وكن روحي لتفنى

. بهيجة مصري إدلبي .

لأني لا أرى غيري أراكَ
فأنتَ أنا، وفي سرّي مداكَ.
حملتُ إليكَ ما أُخفي فهامتْ
مسافاتي إلى أقصى هواكَ .
كأنكَ حين تشربُ من دناني
تصبّ الخمرُ في روحي لظاكَ،
فأَرفعُ ما ترسَّبَ في دمائي
إلى ما قد ترسَّبَ في دماكَ.
أنا سرٌّ خفيٌّ لا يراني
ـ لأني لا أرى غيري ـ سواكَ.
فخذْ ما شئتَ من شكّي يقينا
ومن صمتي حياةً أو هلاكا.
أنا في وحدتي كالماء وحدي
وأنتَ هناكَ في قاعي هناكَ.
أحبُّكَ إنما لأُحبَّ نفسي
وأَبْلغَ سرّها في منتهاكَ.
إذا ما الليلُ أغراني بلحن
وكان حنينُه فيّ انتهاكا،
تركتُ الروحَ تسري في مداها
لأُدركَها إذا القلبُ احتواكَ.
أنا ما كنتُ إلا كيْ أراني
وأعرفَني وإنْ ضلّتْ رؤاكَ.
أمزّقُ عن رؤى روحي ضبابا
يَحُوكُ على مسافاتي شِباكا
لأَكْشفَ ما تراكم في ضلالي
وأعرفَ ما اعترانيَ واعتراكَ.
أُحبّكَ فلتكنْ منّي لأنّي
ـ وإنْ جاوزتَ آفاقي ـ صداكَ
بلغتُ الصمتَ حين أردتَ قتلي
وسهمُكَ كنتَ تَشْهدُ إذْ رماكَ
رأيتُك والهوى أمسى هِلالا
وكنتَ الريحَ تَنْصبُ لي شِراكا .
ولكني لأني لستُ غيري
سأبقى في حمى صمتي مَلاكا
وأمضي كي أرى أسبابَ كوني
وتمضي دون حبّيَ في عماكَ .
أُعلّمكَ الهوى لا كيْ تراني
ولكنْ كيْ ترى ما في حِماكَ.
أنا الرؤيا وأنتَ هنا ضلالي
أنا أهديكَ إنْ ضلّتْ خطاكَ
فكُنْ ظلي لتبلغَ سابحاتي
وكُنْ سرّي لتبلغَ مبتغاكَ
وكُنْ نفسي لتعرفَني تماما
وكُنْ روحي لتفنى كي أراكَ.

حلب